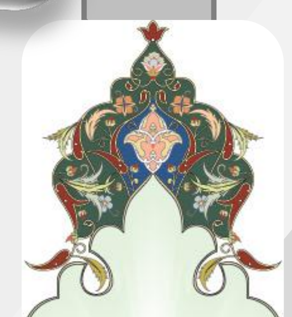
البحث رقم (٨)



المفكر والأديب والعسكري







الأستاذ المساعد الدكتور
عثمان أحمد إبراهيم الكبيسي
تدريسي بجامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
isl.alhaedary-1960@ uoanbar.edu.iq

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028





ملخص باللغة العربية

أ. م. د عثمان أحمد إبراهيم الكبيسي

لقد كان محمود شيت خطاب جيل كامل من الوعي والتصدي والثبات على الحق والوقوف في وجه الاستعمار واذنابه الذين باعوا دينهم وكانوا مطية للاستعمار الذي احسن تربيتهم ليواصلوا من بعده اكمال المهمة، فتصدى لهم هذا الرجل الشجاع بمواقفه وقلمه، فتارة هو في ساحات القتال قائدا وتارة في ساحات الفكر محللاً وتارة في ساحات الادب يصوغ العبر والحكايات الجادة والمعبرة، فكان في كل ذلك مبدعاً فذاً في كل المجالات التي خاضها.

الكلمات المفتاحية: فكر ، أدب ، عسكري

Mahmood Sheet Khatab
The philosopher, author and military man

Ass. Prof. Dr.
Uthman A. Ebraheem Al-Kubaissy

Summary

Mahmud Shit Speech whole generation has been awareness, response and stability on the right and stand in the face of colonialism and their lackeys who sold their religion and they ride to the colonization of the best upbringing to continue after him complete the mission, overcame them this brave for his and his pen man, Sometimes it is on the battlefield commander and sometimes in yards thought analyst and sometimes in the arena of literature formulates lessons and anecdotes serious and expressive, was in all this creative feat in all the areas that fought.

Keywords: *Think, literature, military*



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دعوته واتبع سنته إلى يوم الدين... **وبعد:**

فإن الأمة العربية والإسلامية عاشت في القرن العشرين أحلك الظروف وأشد الصعاب؛ لما مر بها من تخلف، كانت حصيلتها أن وقعت فريسة الاستعمار والاحتلال الذي مارس بحقها أبشع الأساليب من أجل سحق هويتها وانتماءها وتدمير قيمها التي تعتز بها، وكان الإسلام هو المقصود الأول من كل هذه الحروب التي شنت على الأمة، فهو العدو الوحيد الذي بقي أمامهم والذي أذاقهم الويلات، فجاءوا بعد قرون وهم يحملون معاول الهدم والحقد يملأ نفوسهم للقضاء عليه.

وفي خضم هذه الأحداث ولد «محمود شيت خطاب» ليعيش معاناة أمته، فكان العسكري اللامع الذين عرف مواطن الخلل في مواجهة العدو، بدءا من الاستعداد لخوض معارك مصيرية، إلى إعداد الخطط العسكرية لكسب المعركة، وكان يدرك أن اللبنات الأولى للنصر هي بناء جيل واعي يتم تنشئته على وفق تعاليم الإسلام، ليكون قادرا على تحمل المسؤوليات، وكان يدرك أن الإسلام الصحيح هو الطريق للوصول إلى ذلك، فسخر كتاباته وتحليلاته العسكرية ليضعها أمام المسؤولين، كما سخر قلمه بالبحث في تاريخ الأمة الناصع، ليضع أمام الأجيال سر عظمة هذه الأمة وكيف استطاعت أن تسود العالم لقرون طوال.

ISSN: 2071-6028

لقد كان «محمود شيت خطاب» جيلا كاملا من الوعي والتصدي والثبات على الحق، والوقوف في وجه الاستعمار وأذنابه الذين باعوا دينهم وكانوا مطية للاستعمار الذي أحسن تربيتهم ليواصلوا من بعده إكمال المهمة، فتصدى لهم هذا الرجل الشجاع بمواقفه وقلمه، فتارة هو في ساحات القتال قائدا، وتارة في ساحات الفكر محللاً، وتارة في ساحات الأدب يصوغ العبر والحكايات الجادة والمعبرة، فكان في كل ذلك مبدعاً فذاً في كل المجالات التي خاضها، وصدق قول الله تعالى فيهم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾(١).

وقد اشتمل بحثي مقدمة وثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول بعنوان «اسمه ونسبه ونشأته»، والمبحث الثاني بعنوان «محمود خطاب المفكر والأديب»، والمبحث الثالث بعنوان «محمود خطاب عسكريا»، ثم الخاتمة والنتائج.

الباحث

(١) سورة الأحزاب، آية ٢٣.

المبحث الأول:

اسمه ونسبه ونشأته وتكوينه الفكري

المطلب الأول:

اسمه ونسبه ونشأته

هو (محمود بن شيت خطاب، ولد في مدينة الموصل شمال العراق عام ١٩١٩م، من أبوين عربيين، فأبوه من قبيلة الدليم، فرع الصقور الذين يتصل نسبهم بالنبي ﷺ من جهة الحسن بن علي {، وأمه قيسية، وهي بنت الشيخ مصطفى بن خليل من علماء الموصل)(١).

توفي اللواء الركن محمود شيت خطاب بتاريخ ٢٤ شعبان عام ١٤١٩هـ الموافق ١٠ كانون الأول ١٩٩٨م في منزله الكائن في حي اليرموك ببغداد.

نشأته:

لم يلبث في حضن أمه إلا عاما أو بعض عام، ثم (زاحمه أخوه الذي ولد بعده بأشهر، فانتقل إلى حضن جدته لوالده، وهي امرأة تقية نقية تقضي أكثر ساعات ليلها في تهجد وتسبيح وبكاء من خشية الله تعالى، وهي حسينية النسب، تتصف بالعقل والكرم والصدق وحب الناس، فانغرست هذه الفضائل في نفس الطفل ونمت بنموه، فشب الطفل على الوفاء لمن احست إليه وعلى حب الناس والعطف على الضعفاء والفقراء والمساكين)(٢).

وقال عن جدته: (كانت تصحبني إلى المسجد القريب لصلاة المغرب، فإذا قضيت الصلاة أصغيت معها من مقصورة النساء إلى مواعظ الملك داود ذي

---

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب المجاهد الذي يحمل سيفه في كتبه، محمود عبد الله، دمشق، دار القلم، ٢٠٠١م، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢.

ISSN: 2071-6028

الأسلوب المؤثر حتى تنهض لصلاة العشاء... واستمر هذا دأبها حتى توفاها الله تعالى وأنا في السادسة عشرة، فكانت لوفاتها وقع لا ينسى)[١].

المطلب الثاني:

تكوينه الفكري

كان من أشد ما أثر في تكوينه الثقافي والعلمي –وهو يافع السن– (مجلس الحي الذي يحضره بمعية والده، حيث يلتقي خيار رجال العلم والقضاء لقص الأخبار، وقراءة كتب الفقه والحديث والتاريخ... يقول –رحمه الله– لقد كنت ألازم مجلس والدي، مع أني لم أتجاوز الصف السادس الابتدائي، فلقد وقع اختيار والدي علي لقراءة كتب التاريخ على الحضور الذين كان معظمهم من أهل العلم المتقنين للغة العربية، لذلك فقد كنت مضطراً للعناية بقواعد اللغة العربية وضبط الألفاظ، لكي لا أقع عرضة للانتقادات أو اللوم من والدي)[٢].

وكان مجلس الحي في العراق حتى وقت قريب أحد مصادر التكوين الفكري والشخصي للفرد المسلم (فنحن ما دمنا في هذه الحياة نعيش في مجتمع فإن جل تفكيرنا وأعمالنا الجارية على أساس الإيحاء الاجتماعي الذي نتلقفه منذ أيام طفولتنا الأولى ونسير على حسبه من حيث ندري أو لا ندري)[٣].

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، القاهرة، دار الشواف، ط٤، ١٩٩٢م، ٣٢٨/١.

(٢) من رسالة التخرج لابنة المؤلف آمنة محمود شيت خطاب لنيل درجة البكالوريوس بإشراف الأستاذ الدكتور محمود رجب النعيمي، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، (غير مطبوع).

(٣) شخصية الفرد العراقي، د. علي الوردي، لندن، دار ليلي، ص٢، ٢٠٠١م، ص٣٢.

ISSN: 2071-6028

ولا شك أن حضوره مثل هذا المجلس العلمي بلور اتجاهه على اللغة والتاريخ، ومما يؤكد نشأته المتدينة أنّه (أدى فريضة الحج عام ١٩٣٥م ضمن رحلة مدرسية، ولم يكن له من العمر إلا خمسة عشر عاماً)[١].

ولاستكمال فهم شخصية محمود شيت خطاب لابد من المرور على محطات مهمة كان لها دور كبير في بلورة ثقافته وتوجهه الفكري، من خلال الدراسة التي تلقاها أو المناصب التي تولاها والتي أسهمت في تكوين شخصيته ومنها:

١. دراسته

تلقى دراسته الأولى شأنه شأن أقرانه في تلاوة القرآن وحفظه على (يد أبيه ولسان جدته التي تعني بتحفيظه ما تحفظ من قصار السور، ثم في الكتاب ومشايخ الموصل، ثم دخل المدرسة الابتدائية، فالإعدادية والثانوية، وكان متفوقا في مراحل دراسته في الموصل، وكان يتلقى العلوم الشرعية والعربية على أيدي بعض مشايخ الموصل في المساجد في أثناء العطلة الصيفية)[٢].

لذلك (كان لهذه النشأة الكريمة أثرها في نفس الطفل الصغير؛ فشب مفطورًا على الصلاح محبًا للخير، وتلقى تعليمه الأوليّ في إحدى الكتاتيب، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ نصف القرآن الكريم، ثم انتقل إلى المدارس النظامية)[٣].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) اللواء الركن محمود شيت خطاب، محمود عبد الله، ص١٤.

(٣) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، عبدالله العقيل، دار البشير، ٢٠٠٨، ٢/١٠٩٤.

ISSN: 2071-6028

لما حصل اللواء رحمه الله تعالى على شهادة الدراسة الثانوية (تطلعت نفسه إلى دراسة الحقوق، لكن إرادة الله شاءت له غير ذلك -وكل ميسر لما خلق له-. فقد أعلنت وزارة الدفاع العراقية عن حاجتها الكبيرة لمنتسبين للكلية العسكرية، فتقدم بطلبه مع عدد من رفاقه، وسافر إلى بغداد، وبدأ بالتعرف على معالمها لأول مرة، لأنه لم يكن قد زارها من قبل، فكان اسمه على رأس من أعلن قبولهم كطلاب في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٧م، وتبدأ رحلة الفقيد في السلك العسكري، وحصل على الشهادات التالية:

١- الليسانس من الكلية العسكرية العراقية ١٩٣٨م.

٢- الماجستير من كلية الأركان والقيادة العراقية برتبة نقيب عام ١٩٤٨م.

٣- شهادة دراسات عسكرية عليا من كلية الضباط الأقدمين العراقية عام ١٩٥٤م.

٤- دبلوم دراسات عسكرية عليا بدرجة ممتاز من كلية الضباط الأقدمين في إنجلترا عام ١٩٥٥م وقد كان ترتيبه الأول بين مائة ضابط من مختلف الجنسيات.

٥- شهد أربعاً وعشرين دورة تدريبية عسكرية في العراق وشمال أفريقيا وإنجلترا، ومنها دورات في الفروسية والأسلحة والتعبية... وسواها)[١].

---

(١) من سيرة الراحل الكريم بخط يده، ص١٠، وينظر: كتاب اللواء الركن محمود شيت خطاب (سيرته وترجمة حياته ومؤلفاته)، اللواء الركن يوسف بن إبراهيم السلوم، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٣م، ص١٨.

٢. المناصب التي تولاها

١- عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة.

٢- رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في جامعة الدول العربية.

٣- عضوا مؤسسا لرابطة العالم الإسلامي في مكة.

٤- عضوا في المجلس الأعلى العالمي للمساجد في مكة.

٥- تقلد مناصب وزارية لعدة مرات)[١].

٦- (وزيراً للشؤون البلدية والقروية في عام ١٩٦٣م)[٢].

المبحث الثاني:

محمود شيت خطاب مفكر واديب

المطلب الأول:

محمود شيت خطاب المفكر

نتيجة لتكوين خطاب الفكري ونشأته الدينية وللتثقيف الذاتي الذي ألزم نفسه به فقد تكونت لديه حصيلة فكرية مصدرها القرآن والسنة النبوية والتاريخ الإسلامي، فقد استلهم التاريخ الإسلامي، كتابةً وتحليلا واستنتاجاً، من خلال رؤية واضحة سليمة.

فقد انبرى مدافعا عن الدين الإسلامي واللغة العربية، في لغة رصينة وأسلوب ممتع، وتجلى هذا في كتبه مثل كتاب «بين العقيدة والقيادة»، و«رسالة المسجد العسكرية»، وغيرها الكثير، ففي مقدمة كتابه بين العقيدة والقيادة التي

(١) وكبيديا، الموسوعة الحرة.

(٢) موقع مجلة الناس، مجلة الكترونية، من مقال رجل من زمن الثائرين، ٩.

كتبها الشيخ محمد أبو زهرة[١] يقول فيها: (وإن صديقي الكريم اللواء الركن محمود شيت خطاب، القائد العظيم المدرك والوزير المخلص –وقليل ما هم– سعدت بمعرفته من نحو أربع سنين أو أقل، والمدة في الحالين لا تزيد، ولكني بمجرد أن التقيت به أحسست بأني أعرفه منذ سنين تُعد بالعشرات، لا بالآحاد، وكأن الأرواح قد تعارفت قبل أن تتلاقى الأشباح، وكأن الصورة قد رأيتها، وما لقيتها، لأن الأرواح تتآلف وتسبق الائتلاف، وتتقارب وتسبق الاقتراب، ولذلك سرعان ما تصادقنا عندما التقيت به، وكأن صداقتنا ترجع بالماضي على آماد، لا إلى وقت قريب... وقد جمع الله تعالى لصديقنا اللواء خطاب من الصفات ما تسمو به واحدة منها عن سفاسف الأمور، وتتجه به إلى معاليها.

أولها: الإخلاص في القول والعمل، والإخلاص إذا كان في قلب أشرق، وقذف الله تعالى فيه بنور الحكمة، وكان تفكيره مستقيماً ولسانه قوياً، وعمله حكيماً، فلا يكون التواء ولا عوج.

ثانيها: الإدراك الواسع، والعلم بما حوله، وتعرّف الأمور من وجوهها، وإدراكها من مصادرها فقلمه نقي، وفكره ألمعي...

وثالثها: إيمان صادق بالله، ورسوله النبي الأمين، ولذلك يتّبع سيرة السالفين، ويجعل منهم نوراً يُهتدى به، ويعلم منه أعلام الهداية.

---

(١) محمد أحمد مصطفى أحمد المعروف بأبي زهرة، (ولد ٦ ذو القعدة ١٣١٥هـ، المحلة الكبرى، ١٣٩٤هـ، توفي ٢٩ مارس ١٩٧٤م) عالم ومفكر وباحث وكاتب مصري من كبار علماء الشريعة الإسلامية والقانون في القرن العشرين، (الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٢٥/٦.

ISSN: 2071-6028

ويكمل هذه الصفات التي هي بمنزلة السجايا والملكات، همة عالية، وتجربة ماضية، وخبرة بالعلم والحروب، وخصوصاً ما كان بين العرب واليهود)[١].

وهذه شهادة كبيرة اخرى من الشيخ محمد أبو زهرة يقول فيه: (وهو عالم في العربية، وملم إلماماً عظيماً بشؤون الدين، وقارئ يتقصّى الحقائق فيما يقرأ، يتعرّف ما تسطره الأقلام، وما وراء ما تسطره، ينفر من تقليد الفرنجة، ويؤثر ما في القرآن والسنة وما كان عليه السلف الصالح، وهو ممن يؤثرون الاتّباع ولا يرضون عن الابتداع، سلفي في إيمانه وعمله، قوي في تفكيره، ويهضم ما جدّ في العصر بما في قلبه من إيمان راسخ، واتباع مستقيم، وله مع كل هذا قلم بارع مصور، وكتابته من قبيل السهل الممتنع، وفقّهه الله تعالى وهداه)[٢].

لقد كان اللواء خطاب يمتلك رؤية واضحة عن الواقع المعاصر ومدرك تماماً لمواطن الخلل فيه وماهي أفضل السبل لمعالجة هذا الواقع المرير، وهو في كتاباته عن المعارك الإسلامية كان يحلل أسباب النصر، ويشير إلى نقاط القوة التي ساعدت القادة على تحقيق النصر، وهو لا يعنيه أن يكون ساردا لأحداث جرت، فهذه ليست وظيفته، وإنما كان يوظف المعلومة الصحيحة والنقل الأمين من المصادر الموثوقة ولذلك فهو يقول: (والمهم في إعادة كتابة تاريخ المعارك، هو الاحتفاظ بالمعلومات الواردة عنها في المصادر التاريخية العربية الإسلامية المعتمدة وعدم تشويشها أو بترها، أو اقحام معلومات جديدة عليها لم تقع، فالأمانة المطلقة في النقل مطلوبة للغاية ومعيد كتابتها مسؤول فقط عن تصنيف المعلومات الواردة فيها وتبويبها واستنتاجها الدروس التي تفيد العرب والمسلمين

(١) من مقدمة الإمام محمد أبو زهرة لكتاب (بين العقيدة والقيادة)، ط١، ١٩٧٢م، ص١٠-١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠-١٢.

ISSN: 2071-6028

في حاضرهم ومستقبلهم وتوضيحها فالخرائط والمخططات إن أمكن، على أن تستوفى المعلومات الواردة عنها بكل دقة وامانة وبدون زيادة أو نقص)[١].

وهو كمفكر كان يؤمن بالوحدة بين الدول العربية كحتمية لتحقيق النصر، ويعتبرها كجزء من عقيدته كمسلم فيقول: (الوحدة قدر والقدر اقوى من البشر، بها يكون العرب كل شيء وبدونها يكون العرب لا شيء، وهي سلاح يقضي على اسرائيل، والتفرقة سلاح يقضي على العرب... وأنها أصبحت الآن أكثر من ضرورية بعد خلق اسرائيل، إنها قضية مصير، إنها قضية حياة أو موت)[٢].

إن خطاب رحمه الله تعالى عند كتاباته عن المعارك الإسلامية لا بد أن يدلي بدلوه محللا ومفكرا وناقدا؛ لأنه رجل عسكري أولا، ثم هو كاتب إسلامي ينطلق من رؤية إسلامية يفسر من خلالها الأمور، ففي كتابه الرائع «الرسول القائد» الذي قرأته منذ أكثر من ربع قرن يقول فيه: (إن سيرة الرسول ﷺ أثبتت بشكل جازم لا يتطرق إليه الشك أن انتصاره كان لشجاعته الشخصية، وسيطرته على أعصابه في أحلك المواقف، ولقراراته الحازمة في أخطر الظروف، ولعزمه الأكيد على التشبث بأسباب النصر، ولتطبيق كل مبادئ الحروب المعروفة في كل معاركه... وأن كلَ معاركه كانت لغرض حماية حرية نشر الإسلام ولتوطيد أركان السلام، لا للعدوان والاغتصاب والاستغلال)[٣].

---

(١) قادة الفتح الإسلامي في أرمينية، محمود شيت خطاب، بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٨م، ص١٢-١٣.

(٢) طريق النصر في معركة الثأر، محمود شيت خطاب، بيروت، دار الفتح، ١٩٦٦م، ص٢٨٧.

(٣) ينظر الرسول القائد، محمود شيت خطاب، بيروت دار الفكر، ط٦، ٢٠٠٢م، ص٢٧٣-وما بعدها.

ويقول أيضاً: (لم يقاتل الرسول ﷺ عدوا إلا مضطرا للقتال، وكل غزواته كانت لرد اعتداء خارجي او داخلي أو لإحباط نية اعتداء، ولم يجد من عدو ميلاً للسلام إلا بادر إلى تشجيع هذا الميل، والارتباط بهذا العدو بالمحالفات)(١).

ويمكن أن أستدرك فأقول إن سورة براءة كانت واضحة في أن تكون الجزيرة العربية خالية من المشركين، وكما نعرف أن المشركين بعد صلح الحديبية لم يعودوا يشكلون خطرا على الدعوة الإسلامية، ولم يعودوا يتعرضون لها، ومع هذا لم يرضَ الرسول ﷺ منهم الإسلام.

لم يكن محمود خطاب مفكراً يعيش في عالم الفكر فقط بعيدا عن الواقع وهموم الناس بل كان انسانا واقعياً يتلمس معاناة الاخرين، ويهتم بأمر المسلمين، ولا يطيع أحداً في معصية الخالق، وكان هذا منذ أول يوم له في الحياة العسكرية، إذ يقول: (وبعد تخرجي ضابطاً في الكلية سنة ١٩٣٨م التحقتُ بمدرسة الخيّالة في بغداد، فانهالت عليّ الدعوات الشخصية الرسمية التي يسيل الخمر فيها أنهاراً، وانهالت معها عليّ النصائح والانتقادات، وكان اعتذاري عن حضور تلك الحفلات يُقابل بالنقد اللاذع والسخط المرير... وكان من تقاليد الجيش أن تولم الوحدات لضباطها الجدد وليمة، تطلق عليها اسم: (وليمة التعارف والاستقبال)، تقدم فيها الخمر مع ما لذّ وطاب من الأطعمة الشهية، وقد يصاحب ذلك أنغام الموسيقى والرقص زيادة في الحفاوة والتكريم...)(٢).

---

(١) الرسول القائد، محمود شيت خطاب، ص٤٧٤.

(٢) بين العقيدة والقيادة، محمود شيت خطاب، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٨م، المقدمة ص ٢٩-٣٣.

وبرفض محمود شيت كل مغريات الحفلة وما تخللها من محارم ليخاطب قائده قائلا: (إنني أطيعك في تنفيذ أوامرك العسكرية، وأطيع الله في أوامره، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)(١).

وهو كمفكر أدرك أن المجتمع الإسلامي اليوم بحاجة إلى قدوات فذة تستهوي القلوب وتشد إليها الأنظار، ويدرك أن الأزمة التي تعاني منها أمتنا اليوم هي أزمة رجال، لذلك نجده يقول عن زياراته ولقاءاته للقادة والزعماء، ويصدر عنهم أحكاماً وفق رؤية الرجل المسلم الذي يعرف ماذا يريد (لقد رأيت قبل اليوم ولا أقول زرت كثيراً من الملوك والرؤساء والأمراء والوزراء والقادة والزعماء وكثير من ذوي السلطان والجاه في نطاق الدول العربية والدول الإسلامية وغير الإسلامية أيضاً، فكان شعوري عند رؤيتهم متفاوتاً بين الاحترام والسخرية والرثاء، احتراماً للذين يعملون من أجل المصلحة العامة... وسخرية من الذين لا يعرفون واقعهم واقدار انفسهم ورثاء للذين يشغلون مناصب أكبر من قابلياتهم)(٢).

لم يكن اللواء الركن محمود شيت خطاب رجلاً عسكريًا يهوى الدراسات التاريخية والعسكرية، بل كان مفكرا نافذَ العقل على بصيرة، عارفا بقضايا أمته، لذلك كانت له مشاركات شتّى في مختلف التوجهات.

لقد أدرك خطاب أن الأمة لا يمكن أن تنهض من جديد دون الرجوع إلى المنبع الأول وهو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، لذلك يقول: (كان المسلمون الأوائل يحرصون على تعلم القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية والتاريخ، وعلى تعليمها لتقويم عقولهم وقلوبهم وألسنتهم لبناء الفرد المسلم إنساناً

(١) بين العقيدة والقيادة، محمود شيت خطاب، ص٢٩-٣٣.

(٢) تدابير القدر، محمود شيت خطاب، دار وحي القلم، بيروت، ص٧١-٧٢.

ISSN: 2071-6028

ولبناء المجتمع الإسلامي أمة، حتى يربى الفرد مثالياً، وحتى لا تقهر الأمة أبداً)(١).

لقد كان محمود شيت غزير الانتاج واسع الاطلاع فكان (يكتب دراسات ومقالات متنوعة في عدد من الصحف والمحلات العربية والدوريات الرفيعة المستوى، مثل مجلة مجمع اللغة العربية بمصر، ومجلة الأزهر، ومحلة العربي، والوعي الإسلامي، ومجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ومجلة المجمع العلمي العراقي، وغيرها، وقدم أحاديث في الإذاعة المسموعة والمرئية عن التاريخ الإسلامي العسكري)(٢).

المطلب الثاني:

محمود شيت خطاب الأديب

كان خطاب رحمه الله كاتباً موسوعياً غزير الانتاج كتب في التاريخ الإسلامي والمعارك الإسلامية وكتب عن القادة والشخصيات التي تركت أثراً في مسيرة الحياة، فكان محللاً لتلك الشخصيات الإسلامية مبيناً لنقاط القوة فيها والمؤهلات التي تمتلكها في تحقيق النصر على الأعداء.

وكان خطاب رحمه الله مفكراً إسلامياً منضبطاً بضوابط الفكر الإسلامي، ثم أديباً كتب القصة الواقعية للعبرة والاتعاظ من خلال وقائع عاصرها أو وثق بناقليها، فوجدت إلى قلوب الناس طريقاً سريعاً، وكذلك قرض الشعر وإن كان مقلاً، ولكنه كان ينبئ عن شاعرية ورهف حسي رقيق يشعر بآلام وأحاسيس أمته ووطنه.

---

(١) قادة الفتح الإسلامي في أرمينية، محمود شيت خطاب، ص٩٩.

(٢) محمد فاروق البطل، اللواء الركن محمود شيت خطاب، مقال بموقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، ٢٠٠٩/٨/٣٠.

ISSN: 2071-6028

وبداية كانت العربية ديدنه، فشن على العامية والشعر الحر حملة شعواء، حتى أنه قال: (الشعر الموزون المقفى هو من دعائم اللغة العربية، والدعوة إلى الشعر الحر أصلها صهيوني من إسرائيل)(١).

وعندما تعالت دعوات إلى كتابة اللغة العربية باللاتينية، عدّ ذلك حرباً على الإسلام وأن (كتابتها بالحروف اللاتينية تحت أي ذريعة، من أجل قطع صلة المسلمين بقرآنهم وهو سندهم القوي المتين)(٢).

ومن اعتزاز خطاب بدينه كان اعتزازه باللغة العربية، فهو يقول عن نفسه (أحرص حرصاً لا مزيد عليه على تدريس العلوم كافة في الجامعات العربية باللغة العربية الفصحى، ولا أرضى أبداً باستعمال اللغة العامية المحلية في معاهد العلم، لأنني أرى في ذلك تفريقاً للأمة العربية التي تجمعها الفصحى، وتفرقها العامية، ولا أقبل باستبدال الأرقام العربية بالأرقام الفرنجية المستعملة في قسم من أقطار المغرب العربي، لأنني أرى أن الأرقام المستعملة في المشرق العربي هي الأصل، والأرقام المستعملة في المغرب العربي عربية بالاسم لا بالواقع، ثم ذكر أنه يعمل في المجمع العلمي العراقي في اللجان التالية: لجنة الحضارة، لجنة الهندسة، لجنة الزراعة، اللجنة العامة لإقرار مصطلحات لجان المجامع، مجتهداً في مجال وضع المصطلحات العربية لمصطلحات تلك العلوم بالتعاون مع أعضاء تلك اللجان من أعضاء المجمع العلمي العراقي، ومن الخبراء المتخصصين)(٣).

---

(١) مجلة لواء الإسلام، ١٩٧٠م، ٥/٢٤.

(٢) مجلة لواء الإسلام، ٩/٣٢ و١٠.

(٣) السيرة الذاتية للواء الخطاب ص١٤-١٦.

ISSN: 2071-6028

كان خطاب صاحب حس ديني وتربية إسلامية نقية ترسخت فيه منذ نعومة أظفاره، وما كانت كتاباته الادبية الا رد فعل نتيجة لشيوع أدب الخلاعة الفاحشة الذي فشت عند شباب الأمة، فقال في مقدمة كتابه «عدالة السماء»: (صدرت قصص كثيرة في الأعوام الأخيرة، أقبل على قراءتها الشباب والشابات لأنها تدور على الجنس وتشجع عليه، مما أدى إلى إشاعة الفحشاء في كثير من قراءها... ولست أشك في أن الذي يتلوث جنسياً لا يقوى على تحمل أعباء الحرب، ولا يستطيع النهوض بواجباته في القتال، وبذلك أفاد مؤلفو قصص المخدع، إسرائيل من يدرون أو لا يدرون)[١].

لقد أدرك خطاب أن هناك أيادٍ خفية وراء هذا الإعلام المكتوب والمقروء، وأن التطبيل والتصفيق للكتابات التافهة والفاسدة هو جزء من هذا المخطط، لذا نجده يتساءل عندما منح أديب عربي من هذه النوعية عن سر منحه جائزة عالمية، فيقول (لمصلحة من منحوك هذه الجائزة اليهودية، يا أديب كنانة الأزهر)[٢].

وخطاب في كل أدبياته لا ينسى أنه عسكري، يقف دائما على ثغرة وعلى السواتر الأمامية للدفاع عنها، وأن كل شيء يجب أن يسخر من أجل معركة المصير، لذلك يعدّ (أن أدب المخدع والصور العارية والصحف والمجلات الخلاعية وكتب الجنس والرقص والافلام العابثة والحانات والعلاقات المشبوهة بين الجنسين بدون حسيب أو رقيب، كلها معاول هدم للفرد العربي أولاً، وللأسرة

(١) عدالة السماء، محمود شيت خطاب، بيروت، دار وحي القلم، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٧.

(٢) الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها، محمود شيت خطاب، بيروت، دار الفتح، ١٩٧٦م، ص١٢-١٣.

ثانياً وللأمة ثالثاً، وهي لا تفيد غير إسرائيل، لأن من نتائجها تمييع الشعب ويخنثه والشعب المائع المخنث لا يحارب أبداً)(١).

عضويته في الهيئات والمجامع العلمية

اختير خطاب في الكثير من المجامع العلمية العربية لما يمتاز به من كفاءة وسمعة طيبة أهلته ليكون في مصاف العلماء الأفذاذ وهذه المجامع هي:

١- المجمع العلمي العراقي «عضو كامل» منذ سنة ١٩٦٣م.

٢- مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف منذ سنة ١٩٦٨م «عضو كامل».

٣- مجمع اللغة العربية في القاهرة «عضو مراسل» منذ سنة ١٩٦٦م.

٤- المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي «عضو كامل» منذ سنة ١٩٦٤م.

٥- مجمع اللغة العربية في دمشق «عضو مراسل» منذ سنة ١٩٦٦م.

٦- مجمع اللغة العربية الأردني «عضو مؤازر» منذ سنة ١٩٧٩م.

٧- المجلس الأعلى العالمي للمساجد بمكة المكرمة «عضو مؤسس» منذ سنة ١٩٧٥م.

٨- مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة «عضو مؤسس» منذ سنة ١٩٧٧م)(٢)

ولذا كانت كتابات خطاب القصصية قد لقيت رواجاً هائلاً في الأسواق العربية، لسهولة الأسلوب وروعة العبارة، ولواقعيتها وما تحويه من توجيه تربوي

---

(١) طريق النصر في معركة الثأر، محمود شيت خطاب، ص١٥.

(٢) السيرة الذاتية للواء الخطاب بخط يده ص٨ – ٩.

يذكر الإنسان بخالقه، وكان هدفه منها بقوله: (إن هدفي الاصلي من كتابة هذه القصص هو الدعوة إلى الله)[١].

لقد كانت الواقعية سمة بارزة لتلك القصص، ولكنها واقعية جميلة تشد القارئ وتجذبه إلى نهاية القصة بالرغم من بساطتها، ولذلك يقول عنه الأستاذ محمود عبدالله: (كان لا يعير أهمية للفن القصصي، ويرى أن كتاب القصة يجنحون إلى الكذب من أجل الفن، وباسم الفن، وهم مقلدون الأوربيين فيما يكتبون، وهو لا يريد أن يكون مثلهم ولا ينبغي للكتاب المسلمين أن يكونوا كذابين ومقلدين)[٢].

والمترجم عنه هو نفسه يقول عن فنه القصصي في كتابه «عدالة السماء»: (وما صنعت جديداً في هذا الكتاب... لم أجود في صياغة قصصه، بل تركت قلمي على سجيته، يسجل حوادث القصص كما شهدتها، بدون تكلف ولا تزيد فكان الكتاب مجموعة حكايات واقعية استهدفت في روايتها بعفوية كاملة وصدق وأمانة، أن أعيد القارئ العربي والمسلم إلى التفكير بالروح بعد أن انصرف تفكيره إلى المادة، وإلى القلب بعد أن شغل بالجيب، وأن أذكره بالعمل للآخرة كما يعمل للدنيا، وللحياة الواقعية كما يعمل للحياة الفانية، وإذا كانت الحقيقة الأزلية للإنسان هي الموت، فماذا أعد له من العمل الصالح؟)[٣].

ولقد لا حظ ذلك الأدباء والكتاب فجاء عن قصصه في «مجلة المجتمع»: (وقصصه وإن خلت من عنصر الخيال المجنح، لكنها تحفل بغرائب الأحداث وعجائبها، مما يقع في كل عصر ومكان ويضفي على قصصه عنصر الإثارة والتشويق)[٤].

---

(١) عدالة السماء، محمود شيت خطاب، ط٣٥، ص٧.

(٢) اللواء الركن محمود شيت خطاب، محمود عبدالله، ص١٦٢.

(٣) تدابير القدر، محمود شيت خطاب، ص٩.

(٤) مجلة المجتمع، الكويت، العدد ١٢٩٦، في ٢٠٠٠/٤/١٨م.

المبحث الثالث:

محمود شيت خطاب العسكريّ

لقد شاء القدر أن يسلك خطاب السلك العسكري، وهو قدره الذي لم يكن يفكر فيه، فكان جندياً باسلاً وضابطاً شجاعاً وقائداً ميدانياً، كرس حياته لخدمة جيشه والجهاد بقلمه في تحليل المعارك الحربية التي خاضها أبطال الإسلام، بدءاً من قيادة الرسول الكريم ﷺ إلى المعارك الحديثة التي خاضتها الجيوش العربية وانتهاءً بمأساة الجيش العراقي الذي خسر كل شيء في أيامه الأخيرة.

كان خطاب يحرص على أن يكون قادة الجيش من خيرة ضباطه ممن تتوفر لديهم مؤهلات القيادة، وهم كثيرون في الجيوش العربية، فيقول: (فأين من يستقطب الضباط أصحاب السجية العسكرية النادرة، ويعطي لهم الصلاحيات الكاملة للعمل في مجالهم العسكري، حتى تعرف إسرائيل ومن وراء إسرائيل من دول الاستعمار القديم والحديث أية أمة عريقة هم العرب، وأي رجال أبطال هم بنوها)[1].

كان خطاب يريد بناء الجيش العراقي أو الجيوش الإسلامية على وفق العقيدة الإسلامية، فقد كان ابن هذه المؤسسة وعاصر بناءها لبنة فوق أخرى، وأن هناك دورا كبيراً سيكون على عاتق هذا الجيش، إذ (أنه شهد الحرب العراقية–البريطانية في العراق عام ١٩٤١م في ثورة رشيد عالي الكيلاني –رحمه الله تعالى–، ثم خاض معظم المعارك التي التقى فيها الجيش العراقي بقوات الإنجليز، وكان أثناء ذلك برتبة ضابط ركن في لواء الخيالة المرابطة بأبي غريب –على بعد ٥٠كم من الأنبار– التي جرت في ساحتها أهوال المعارك، ونتيجة

(١) عقبة بن عامر الفهري، محمود شيت خطاب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥م، ص١٢.

قصف الطيران المعادي الشديد، أصيب اللواء الخطاب بقنبلة توزعت شظاياها في كل موقع من جسمه، وكان أمل الأطباء في بقائه على قيد الحياة ضئيلاً، ولكن شاءت إرادة الله أن يشفى القائد ليتابع جهاده في خدمة دينه وأمته)(١).

كانت قضية فلسطين قبل احتلالها من اليهود ولا زالت هاجس ومحور اهتمام كل الأحرار من المدنيين أو العسكريين العرب والمسلمين، ويقول خطاب عن ذلك: (وكنتُ أعرف قسماً من الفلسطينيين قبل عام ١٩٤٨م، فقد كنت على اتصال وثيق بالمجاهدين الفلسطينيين منذ عام ١٩٣٨م، حين كان الشهيدان البطلان: العقيد الركن صلاح الدين الصباغ، والعقيد الركن محمد فهمي سعيد، يمدَّان الثورة الفلسطينية بالسلاح والعتاد سرًّا، وكنت يومها أسلمُ السِّلاح والعتادَ لهؤلاء المجاهدين الفلسطينيين في منطقة "أبي غريب" من ضواحي بغداد)(٢).

وعندما حدثت حرب ١٩٤٨م في فلسطين لما تخرج من كلية الأركان عام ١٩٤٨م (قدّم طلباً إلى وزارة الدفاع العراقية ليتطوّع مقاتلاً في معارك التحرير، لإنقاذ فلسطين، يقول –رحمه الله– بعد أن تمت الموافقة على تطوعه: ذهبت إلى منصب ضابط ركن اللواء الرابع في مدينة جنين الفلسطينية، وبقيت هناك نحو سنة، حتى عدت مع الجيش العراقي)(٣).

ويسجل ذكرياته في هذه الساحة الجهادية فيقول: (انتصر فوج واحد يبلغ تعداده "٨٢٢" ضابطاً وجندياً على عشرة آلاف صهيوني، كانت خسائرهم في تلك

---

(١) السيرة الذاتية بقلم الراحل الكريم ص١٣.

(٢) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط٥، ١٩٨٨م.

(٣) اللواء محمود شيت خطاب للواء الركن يوسف بن إبراهيم السلوم، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٣م، ص٦٤.

المعركة أكثر من تعداد الجنود العراقيين -٣٠ شهيداً-، ولم يكن أي من المنتسبين إلى الجيش العراقي قد سمع بـ"جنين" أو يعرف حتى مكانها، ولا توجد لديهم خرائط... وكان بين قتلة اليهود ابنة بن جوريون(١) رئيس وزراء إسرائيل)(٢).

كما شهد خطاب دورات تدريبية داخل العراق وخارجه إذ (شهد أربعا وعشرين دورة تدريبية عسكرية في العراق، وشمال أفريقية، وإنكلترا، والتحق بالوحدات البريطانية في أثناء تدريبها الإجمالي في الصحراء الغربية في شمالي أفريقية سنة ١٩٥٣م، وفي إنكلترا سنة ١٩٥٥م، وكان تقديره في جميع تلك الدورات جيد جداً ودرجة ممتاز، ومن هذه الدورات، دورات الفروسية والأسلحة ودورات التعبية...)(٣).

لم يغب عن بال خطاب أن هناك رقابة إلهية، وأن الحياة دار اختبار، وأن الحياة الدنيا مرحلة إلى ما بعدها، وأن الرجال مواقف، وعن ذلك يقول: عندما اندلعت ثورة عبد الوهاب الشواف ضد عبد الكريم قاسم، ورفض خطاب تنفيذ الأوامر التي تقضي بقتل وسحل كل من لا يؤيدها، وقام برفض أحد عشر أمرا من القيادة بضرب المتظاهرين، فصدرت الأوامر باعتقاله، (وقد اعتُقل ثمانية

---

(١) دافيد بن غوريون (١٦ أكتوبر ١٨٨٦ – ديسمبر ١٩٧٣)، أوّل رئيس وزراء لإسرائيل، وُلد بن غوريون في مدينة بلونسك البولندية باسم دافيد غرين، ولتحمّسه للصهيونية، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦م، وبدأ باستعمال الاسم اليهودي "بن غوريون" عندما مارس حياته السياسية، وكان رئيسا لمجلس الوزراء الإسرائيلي الممتد من ٢٥ يناير ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٣م، ويعد بن غوريون من المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي (ويكبديا، الموسوعة الحرة).

(٢) اللواء الركن محمود شيت خطاب، ص٦٤.

(٣) السيرة الذاتية للواء الخطاب بخط يده، المخطوط لدى الاستاذ محمود عبد الله، وكذلك محمود شيت خطاب المجاهد الذي يحمل سيفه، محمود عبد الله، ص١٥.

ISSN: 2071-6028

عشر شهراً من أواخر سنة ١٩٥٩م إلى منتصف عام ١٩٦١م، ثم أُفرج عنه، بعد أن ترك التعذيب أثره في جسده في "٤٢" كسراً في عظامه، لم يحفظوا له سناً ولا رتبة[١]، ولا علماً ولا قدراً ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨﴾[٢])[٣].

لقد كان خطاب حريصاً على بناء جيش يستطيع أن يدافع عن أمته، وتدحر أعداءها، ولكنه رأى (أن الضباط الذين لديهم سجية عسكرية يعملون في غير مجالاتهم واختصاصاتهم أو متقاعدون في بيوتهم أو شهداء برصاص بني قومهم)[٤].

كان خطاب عسكريا من الدرجة الأولى، أحبَ الجيش وأحبَ الوطن، وقدم عصارة تفكيره من أجله، وأن على هذا الجيش تعقد آمال الامة في النصر والعزة، وكان مولعاً بالوحدة العربية، وهو لا ينسى أن مأساة الأمة هي عدم ارتباطها بعقيدتها، وذلك ما جر عليها كل الهزائم والانكسارات، ويؤكد خطاب على ضرورة بناء الجيش العقائدي، وبدونه لن تستطيع الأمة أن تحقق النصر على عدوها (نحن الآن بحاجة اكثر من أي وقت مضى، إلى الثقافة العسكرية العربية الإسلامية، في هذه السنين العجاف التي يعيشها عالم المسلمين، بحاجة إلى قراءة

---

(١) كان الفقيد يومها رئيس هيئة أركان حرب الفرقة الأولى مسؤولاً عن أمن الجنوب ما بين بغداد والبصرة.

(٢) سورة البروج.

(٣) من السيرة الذاتية للواء الخطّاب بخط يده ص١٣.

(٤) عقبة بن عامر الفهري، محمود شيت خطاب، ص١١.

السيرة النبوية، واعادة كتابة تاريخ المعارك الإسلامية، وتقديم القراءة الإسلامية أو التفسير الإسلامي لمعاركنا الحديثة أو لهزائمنا أو الحديثة)[١].

لقد كان لنكسة عام (١٩٦٧م)[٢] وقعاً مدوياً على الأمة العربية والإسلامية، وعلى خطاب خاصة كونه عسكرياً محترفاً يجيد العمل العسكري، ويدرك أن الأمة لا زالت غير واعية لما يخطط لها، لذلك نجده ومنذ عام ١٩٦٧م يتوقف عن الكتابة في الفتوحات التاريخية، وانصرف إلى جانب آخر، وهو كشف أسباب نكبة حزيران.

فكتب مجموعة كتب وتحليلات منها: «الوجيز في العسكرية الإسرائيلية»، «العسكرية الإسرائيلية»، «حقيقة إسرائيل»، «دراسات في الوحدة العسكرية»، «أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية»، «طريق النصر في معركة الثأر»، «الأيام الحاسمة في معركة المصير»، ثم أصدر «المعجم العسكري الموحد» مع لجنة من المجمع العلمي اللغوي المصري، فصدر في أربعة اجزاء.

كان خطاب في كتاباته يؤكد على العسكرية الإسلامية، وأن تشيع مفاهيمها في المدارس والكليات العسكرية، وأن يستعاض بها عن المفاهيم الغربية والشرقية التي جرتا على العرب والمسلمين الهزائم والنكبات، فهو يقول: (لن يعود المسلمون

---

(١) العسكرية العربية الإسلامية، محمود شيت خطاب، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، ١٤٠٣هـ، ص١٥.

(٢) حرب ١٩٦٧م، المعروفة بـ"نكسة حزيران"، أو "حرب الأيام الستة"، هي صدامات عسكرية وقعت بين إسرائيل وكل من: مصر، وسوريا، والأردن. وبمساعدة لوجستية من: لبنان، والعراق، والجزائر، والسعودية، والكويت؛ في الفترة الواقعة بين الخامس من حزيران والعاشر منه عام ١٩٦٧م؛ ونتج عنها احتلال إسرائيل شبه جزيرة سيناء، وقطاع غزة، والضفة الغربية، وهضبة الجولان. موقع وفا، مركز المعلومات الفلسطيني.

ISSN: 2071-6028

إلى سالف عزهم ومجدهم، ما لم ينهضوا بفريضة الجهاد بما فيها من تكاليف البذل والتضحية والفداء)[١].

ولذلك كان يراقب التحركات الاسرائيلية على الحدود المصرية السورية، وحول بداية حرب عام ١٩٦٧ فقد نشر مقالة في ٥/٣٠ / ١٩٦٧قال فيها (أما متى تبدأ الحرب؟ فالنفير الإسرائيلي يكمل خلال أسبوعين، وقد بدأت بتنفيذ خطة نفيرها يوم ١٩٦٧/٥/٢٣ وينتهي نفيرها يوم ١٩٦٧/٦/٥م، وفي خلال ذلك هذه الفترة يمكن إنجاز خطط الحركات والخطط الإدارية، وخطط التنقل، وخطط تعيين القيادات وإصدار الأوامر إليها، وعلى ذلك ستهاجم اسرائيل القوات العربية يوم ١٩٦٧/٦/٥م)[٢].

وقد قال عنه الكاتب اليهودي صاحب كتاب «الحرب بين العرب واسرائيل»: (إنه أكبر عقلية استراتيجية في العرب، ولكنه كالنبي في الصحراء، لا يجد من يستفيد منه)[٣]، لفد آمن خطاب بأن النصر ممكن، ولكن بشروط قال فيها:

ولتحقيق النصر يقول: (لن يعود المسلمون إلى سالف عزهم ومجهم، ما لم ينهضوا بفريضة الجهاد بما فيها من تكاليف البذل والتضحية والفداء)[٤].

وهو يؤمن بالحرب الاجماعية في الإسلام ويقول عنها: (هي حرب وقائية هدفها حماية نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن بلاد المسلمين وإقرار السلام

(١) قادة فتح السند وافغانستان، محمود شيت خطاب، دار ابن حزم، دار أندلس الخضراء، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٧٧.

(٢) الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها، محمود شيت خطاب، ص٨٤.

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ٣٤١/١.

(٤) قادة فتح السند وافغانستان، محمود شيت خطاب، ص٤٠٤.

ISSN: 2071-6028

القوي، سلام الأقوياء... فلما تخلوا عنها "المسلمون" فكراً وتطبيقا تخلى عنهم النصر وتكاثرت هزائمهم، وأصبحت بلادهم مستعمرة، وخيراتهم لغيرهم)[١].

ولذلك عندما خسر العرب حرب عام ١٩٦٧م لم تكن مفاجأة له؛ لأنهم فقدوا أسباب النصر، فيقول: (إن النصر من عند الله، ما في ذلك شك، ولكن الله لا يهب بصره لمن لا يعرف متطلبات القتال)[٢].

وعن أسباب انتصار المسلمين يقول: (إن سيرة الرسول ﷺ العسكرية أثبتت بشكل حازم لا يتطرق إليه الشك أن انتصاره كان لشجاعته الشخصية، وسيطرته على أعصابه في أحلك المواقف، ولقراراته الحازمة في أخطر الظروف ولعزمه الأكيد على التشبث بأسباب النصر، ولتطبيقه كل مبادئ الحرب المعروفة في كل معاركه)[٣].

ومن ذكرياته عن حرب ١٩٦٧م يقول: (ذات يوم كنت ألقي محاضرة في القاهرة عن نكبة ١٩٦٧م، وأعدد أثناءها بعض مواطن الخطأ العسكري، فاعترضني واحد من الاتحاد الاشتراكي يقول إنها نكسة... نكسة فقط وقد أصابت النكسة رسول الله نفسه في أحد، فكان ردي على هذا الرجل: إنها ليست نكسة، بل هزيمة، لا بل فضيحة لا مثيل لها في تاريخ الحروب، إن ما تسميه نكسة في أحد لم تكن من أخطاء القيادة، بل من أخطاء الجنود، ومع ذلك فقد قاد رسول

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٠٥.

(٢) الرسول القائد، محمود شيت خطاب، ص.

(٣) الرسول القائد، ص٦٠.

ISSN: 2071-6028

الله ﷺ المسلمين لمطاردة المشركين في اليوم التالي حتى حمراء الأسد، فهل طاردت القيادة الحاضرة إسرائيل منذ ذلك اليوم!!)[١].

ولذلك نجد خطاب رحمه الله: (لم يبتسم منذ اندحار العرب في حرب حزيران وكان دائم التقطيب والتجهم، واذا ألقيت على مسامعه نكتة، أو طرفة، راقبت وجهه فسوف تراه يتمعر ويكظم غيظه من إلقاء النكتة والابتسام لها، وقد حاول الشيخ محمد الغزالي أن يضحكه بأكثر من نكتته فكان اللواء يشيح بوجهه عنا)[٢].

كان لجهود خطاب التي اثمرت في تدريس قادة الفتوحات الاسلامية والمعارك والغزوات التي قام بها الرسول الكريم ﷺ بعد أن كانت يدرس فيها معارك الأعداء الذين استعمروا وانتهكوا حرماتنا.

وكذلك أثمرت جهوده في إصدار معاجم تتوحد فيها كل المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ليتم تداوله في الكليات والمعاهد العسكرية العربية وهي:

١- المعجم العسكري الموحد (عربي – إنجليزي).
٢- المعجم العسكري الموحد (إنجليزي – عربي)
٣- المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم.

ولذلك كان اقتراحه بـ (توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ثم وضع هذا الاقتراح موضع التنفيذ، فأصدر المعجمات العسكرية الموحدة بأجزائه

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ص٣٤٠.
(٢) اللواء محمود شيت خطاب، عبد الله محمود، ص٤٥.

الاربعة، فشاعت لغة القرآن الكريم في الجيوش العربية بدلا من اللغات الأجنبية الدخيلة)[١].

بعد خسارة العرب لحرب حزيران عام ١٩٦٧م سخر خطاب قلمه لخدمة قضية الأمة الإسلامية، وهي احتلال فلسطين والمسجد الاقصى وقبة الصخرة، وبدأت كتاباته حول العدو الإسرائيلي من الناحية العسكرية، وهي:

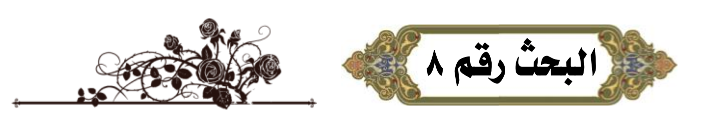
١. الوجيز في العسكرية الإسرائيلية.
٢. العسكرية الإسرائيلية.
٣. حقيقة إسرائيل.
٤. أهداف العدو الصهيوني في البلاد العربية.
٥. العدو الصهيوني والأسلحة المتطورة.
٦. أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية.
٧. طريق النصر في معركة الثأر.
٨. الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وما بعدها.

ثم قام خطاب بتدريس كتاباته العسكرية حول إسرائيل (وبذلك يعد خطاب أول من درس العسكرية الإسرائيلية في المعهد العالي لجامعة الدول العربية)[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٢) اللواء الركن محمود شيت خطاب، محمود عبد الله، ص٢٢.




الخاتمة

الحمد لله تعالى مستحق الحمد، ففي نهاية بحثي أقول: إنه مهما كتبنا عن سيرة «محمود شيت خطاب» نبقى مقصرين بحقه، فقد كان رحمه الله مدرسة جهادية كاملة بالبندقية التي أجاد استخدامها في وجه العدو الإسرائيلي وبالقلم الذي سخره لرسم معالم الجهاد العسكري من الإعداد والتدريب وبناء الذات، وإثارة روح الحماس في الأمة، والدعوة إلى الجهاد واستعادة الارض المغتصبة ورد العدوان.

لقد كان محمود شيت خطاب قائدا عسكريا ميدانيا، خاض معاركه ضد اليهود في فلسطين وحقق انتصارات باهرة اعادت للأمة وللجيش الثقة بالنفس، وأن النصر ليس مستحيلا عندما تتوفر الإرادة والتخطيط السليم مع تسخير الإمكانيات المتاحة. وكانت لكتاباته العسكرية وتحليلاته صدا كبيرا كونها تعطي البعد الحقيقي للصراع العربي الإسرائيلي.

وكان رحمه الله مؤرخا سبر غور التاريخ الإسلامي فقدم للمكتبة العربية العشرات من ملاحم البطولة وسرد المعرك الإسلامية والفتوحات التي رفعت فيها رايات الإسلام عاليا، ولم يكن فقط راويا للأحداث بل محللا لها على وفق نظرة سليمة، ورؤيا ناقدة بصيرة وتحليل واقعي، فأحيا تراث الأمة وأعاده إلى الواجهة من جديد ليكون في أيدي أبناءها يستلهمون منه الدروس والعبر، ويتعلمون كيف انتصرت الأمة في سالف عهدها.

فضلا عن ذلك فقد كان قاصا وأديبا، يمتلك أسلوبا سهلا يفهمه الجميع، وكانت غايته ان يرسخ معاني الإيمان في النفوس، ويؤكد على أن الأمة الإسلامية لابد أن تستلهم عوامل نهضتها من قيمها الأصيلة، وأن الإسلام ليس شعائر فقط، بل هو الحياة بأكملها ويمتلك القدرة على مواكبة العصر وبناء الحضارة الكاملة.

وامتدت الأيام بخطاب، فما لان ولا نسي أن قضيته كمسلم قد انتهكت، ودنست أرضه من قبل اليهود، ليتفرغ تماما للكتابة حتى أواخر حياته حول المسألة العسكرية التي عاش بها ولها، ومات على فراشه بعد أن تمنى أن يموت في ساحات الوغى مقاتلا في سبيل الله.

رحم الله المجاهد محمود شيت خطاب واسكنه فسيح جناته

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الباحث




المصادر والمراجع

القران الكريم

١- **اللواء الركن محمود شيت خطاب المجاهد الذي يحمل سيفه في كتبه،** محمود عبد الله، دمشق، دار القلم، ٢٠٠١م.

٢- **علماء ومفكرون عرفتهم،** محمد المجذوب، القاهرة، دار الشواف، ط٤، ١٩٩٢م.

٣- **محمود شيت خطاب،** آمنة محمود شيت خطاب، إشراف الأستاذ الدكتور محمود رجب النعيمي، جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (غير مطبوع).

٤- **كتاب اللواء الركن محمود شيت خطاب (سيرته وترجمة حياته ومؤلفاته)،** اللواء الركن يوسف بن إبراهيم السلوم، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٣م.

٥- **شعب الإيمان،** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٦- **بين العقيدة والقيادة،** الشيخ محمد أبو زهرة، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٧٢م.

٧- **قادة الفتح الاسلامي في ارمينية،** محمود شيت خطاب، بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٨م.

٨- **طريق النصر في معركة الثأر،** محمود شيت خطاب، بيروت، دار الفتح، ١٩٦٦م.

٩- **الرسول القائد،** محمود شيت خطاب، بيروت دار الفكر، ط٦، ٢٠٠٢م.

١٠- **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة ، ١٤١٥هـ.

١١- **تدابير القدر**، محمود شيت خطاب، دار وحي القلم، بيروت.

١٢- **مجلة لواء الاسلام**، ١٩٧٠م.

١٣- **عدالة السماء**، محمود شيت خطاب، بيروت، دار وحي القلم، ط٢، ٢٠٠٦م.

١٤- **الايام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها**، محمود شيت خطاب، بيروت، دار الفتح، ١٩٧٦م.

١٥- **مجلة المجتمع**، الكويت، العدد ١٢٩٦.

١٦- **عقبة بن عامر الفهري**، محمود شيت خطاب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥م.

١٧- **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت، ط٥، ١٩٨٨م.

١٨- **العسكرية العربية الاسلامية**، محمود شيت خطاب، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، ١٤٠٣هـ.

١٩- **قادة فتح السند وافغانستان**، محمود شيت خطاب، دار ابن حزم، دار أندلس الخضراء، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٠- **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

ISSN: 2071-6028

٢١- **شخصية الفرد العراقي**، د. علي الوردي، لندن، دار ليلي، ٢٠٠١م.

٢٢- **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية**، عبدالله العقيل، دار البشير، ٢٠٠٨م.

المواقع الالكترونية

١. وكبيديا الموسوعة الحرة.

٢. موقع وفا، مركز المعلومات الفلسطيني.

